مجلة الموروث مجلد: 07 عدد: 01 السنة 2026
ص: 263. - 278 ISSN:2710- 8503 EISSN:2992-1538

# الاهتمام التربوي والديني الإصلاحي للشيخ محمد الزاوي بالمدرسة القرآنية وتطبيق منهجه الروحي وترسيخ طريقته بمنطقة تيديكلت

# The educational and religious reformist interest of Sheikh Mouhammad Al-Zawi in the Qur'anic school, the application of his spiritual approach, and the consolidation of his method in the Tidikult region.

*د.عبد الرحمان بوكار
**Boukar Abderrahmane**
مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست.
جامعة أمين العقال الحاج موسة أق أخاموك – تامنغست (الجزائر)
**University of Amin Al-Akhal El-Haj Moussa Akhamouk - Tamanrasset (Algeria)**
Boukarabderrahman11@gmail.com

| تاريخ الإرسال:2024/11/01 | تاريخ القبول:2026/03/12 | تاريخ النشر: 2026/05/30 |
|---|---|---|

## ملخص البحث

نحاول في هذا البحث الوقوف على المنهج الذي اعتمده الامام محمد الزاوي بالمدرسة القرآنية بمنطقة تيديكلت وتوريثه بطريقة متواصلة عبر الأجيال، ونشره لتعميم الحركة التربوية والدعوية الاصلاحية، انطلاقا من تجسيد العوامل المؤثرة لنشر الثقافة الاسلامية في المجتمع المحلي، ولكي تحافظ على الثوابت الفكرية العلمية والدينية في المجتمعات الجزائرية على العموم والجنوب على الخصوص.

**الكلمات المفتاحية:** المنهج–الجانب التربوي–الجانب الديني–منطقة تيديكلت–المجتمع المحلي.

*عبد الرحمان بوكار boukarabderrahman11@gmail.com

## Abstract :

In this research, we try to stand on the approach adopted by Imam Muhammad Al -Zawi in the Quranic School in the

Tidicel region and inherit it in a continuous way through generations, and its publication to generalize the educational and advocacy movement, based on the embodiment of the factors affecting the spread of Islamic culture in the local community, and in order to preserve the scientific and religious intellectual constants in societies Algerian in general and the south in particular.

**Keywords:** The curriculum - the educational aspect - the religious aspect - the Tidicult region - the local community.

**مقدمة:**

تمثل المدرسة القرآنية في الجنوب الجزائري أحد أهم الحصون العلمية والروحية التي حفظت الهوية الدينية والثقافية للمجتمع، وأسهمت عبر قرون طويلة في صناعة التوازن بين المعرفة الشرعية والتربية السلوكية والإصلاح الاجتماعي. وقد اضطلع علماء الجنوب وأئمته بدور محوري في ترسيخ هذا النموذج التربوي، من خلال تأسيس الزوايا والمدارس القرآنية التي لم تكن مجرد فضاءات لتحفيظ القرآن الكريم، بل مؤسسات إصلاحية متكاملة تُعنى ببناء الإنسان روحيا وأخلاقيا وفكريا، وتحصينه من مظاهر الانحراف والتفكك الثقافي.

وفي هذا السياق يبرز الشيخ محمد الزاوي بوصفه أحد الأعلام الذين أسهموا في ترسيخ المشروع التربوي والدعوي الإصلاحي بمنطقة تيديكلت، من خلال عنايته بالمدرسة القرآنية واعتماده منهجا تربويا وروحيا قائما على الجمع بين التعليم والتزكية، وبين نشر العلم والمحافظة على الثوابت الدينية للمجتمع المحلي. فقد استطاع أن يؤسس لمسار تربوي متواصل امتد أثره عبر الأجيال، وأسهم في صناعة وعي ديني واجتماعي حافظ على المرجعية الإسلامية والخصوصية الثقافية للمنطقة.

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى الوقوف على المنهج الذي اعتمده الإمام محمد الزاوي في المدرسة القرآنية بمنطقة تيديكلت، والكشف عن آليات توريثه واستمراره في البيئة المحلية، فضلا عن إبراز

دوره في نشر الحركة التربوية والدعوية الإصلاحية، وتجسيد العوامل التي أسهمت في ترسيخ الثقافة الإسلامية بالمجتمع المحلي، بما يضمن الحفاظ على الثوابت الفكرية والعلمية والدينية في المجتمع الجزائري عموما، وفي مناطق الجنوب الجزائري على وجه الخصوص.

ومن ثم فإن دراسة التجربة الإصلاحية للشيخ محمد الزاوي لا تقتصر على البعد التاريخي فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى استحضار نموذج تربوي أصيل يكشف عن عمق إسهام علماء الجنوب الجزائري في حماية المرجعية الدينية وصناعة الاستقرار الروحي والاجتماعي، عبر المدرسة القرآنية باعتبارها مؤسسة للتعليم والإصلاح وبناء القيم.

## 1-: التعليم الديني وأنواعه بمنطقة تيديكلت:

**1-1- التعليم الديني:** التعليم الدين هو ذلك التعليم الذي يهدف إلى تربية الناشئة على الدين، وعلى شرائعه وأخلاقه وإن يصبح ممارسة سلوكية يعيشها الفرد في حياته العامة والخاصة"[1].

" التعليم الدين في الوطن العربي يضرب بجذوره في عمق التاريخ ولهذا ارتبط التعليم الديني بالهوية العربية مما انعكس على الخصوصية الثقافية والهوية الوطنية للإنسان العربي، ولهذا أخذت نظم التعليم في الوطن العربي بالاهتمام بالتعليم الديني وتخصيص جزءًا من التعليم الرسمي للجوانب الدينية"[2].

### 1-2- أنواع التعليم الديني:

أنواع التعليم الديني بمنطقة تيديكلت وعين صالح بالخصوص تعتمد على المادة الأساسية:

– تعليم القرآن لجميع الأطوار الطلبة منذ بداية الطفل إلى أن يترقى في التعليم والحفظ حتى يصل إلى ختم القرآن الكريم إلى غير ذلك، وعادة ما يتم تحديد السن من 5 سنوات حتى يصبح متعلما ولكن في غالب الأحيان مع الأجيال الجديدة أصبح الزوايا والمدارس لقرآنية تستقبل الطلبة التي في اعمارهم 3 و4 بمنطقة تيديكلت وخاصة في فصل الصيف.

بالنسبة للطالب الصغير هو أول ما يبدأ به كتابة آيات تبركاً ليّيسر الله عليه الحفظ (البسملة والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم) {**سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله**}الآية 6 و7 سورة الأعلى، و{**علّم الإنسان ما لم يعلم**}الآية 5 سورة العلق، و{**وعلمناه من لدنا علما**} الآية 64 سورة الكهف، هذه الآيات الثلاث يبدأ بها الطفل منذ الصغر وكانت باستمرارية المشايخ القدماء منذ بداية التعليم الديني في الزوايا والمدارس القرآنية وكانت تكتب في أول صفحة اللوحة، ثم يكتبون بعدها حروف

التّهجي (أ- ب – ت – ث) أربع حروف ثم يلقنون هذه الآيات مع البسملة والصلاة على النبي (ص) تكرر3 مرات.

ثم يستمر في كل يوم بكتابة ثلاثة حروف إلى أربعة من حروف الهجاء، حتى يتممها وبعد ذلك تقسم المراحل:

**المرحلة الأولى**: يكون معلم القرآن هو الذي يكتب الآية وقليلا في اللوحة ويبدأ " بالفاتحة أولاً "وطالب القرآن يبدأ يراجع كل ما كتب له على اللوح ثم يعرضها على المعلم القرآن (الشيخ) وتسمى العملية (بالحسّاية) ويتم تلقينها إذا كان فيها خطأ ثم يتم محي اللوحة وهكذا يستمر حتى يصل إلى مرحلة أن الطفل الناشئ له القدرة على التفاعل مع القراءة والآيات ويكون له ارتباط بالزاوية والمدرسة القرآنية والتي تسمى ب (أقربيش).

**المرحلة الثانية**: وتسمى (التّرشام) بمعنى أن يضع معلم القرآن (الشيخ) الحروف أو السور بالتّرشام على اللوحة بالقلم من الخشب وتكون الكتابة بمؤخرة القلم على اللوحة وطالب القرآن يعيد الكتابة عليها.

**المرحلة الثالثة:**

ومن بعد ذلك يصبح المعلم بنفس العملية إلا أن هناك اختلاف في الطريقة الاولى بحيث يكتب له معلم القرآن على اللوحة ولكن لا يعيد طالب القرآن على نفس الكتابة وإنما ينقل الحروف أو الكلمات المكتوبة بخط المعلم إلى إعادة كتابتها بنفس طريقة المعلم بمعنى تحت السطر الذي كتب عليه الشيخ، والغاية من هذا هو تدريب طالب القرآن على التحكم في القلم والكتابة وترتيب الكلمات على الخط وهكذا حتى يصل في الأخير إلى تعلّم الحروف والكلمات والنطق.

**المرحلة الرابعة: الإملاء**

يتقدم الطالب إلى المعلم بحيث يعطيه المعلم بعض الكلمات مثلاً {**يأيّها**} ويراقبه في التصحيح مثلاً {**الذين – آمنوا – قو أنفسكم**} وهكذا حتى يصبح الطالب له القدرة على جمع الكلمات في ذهنه ونطقها، من خلال المعلم الذي هيئ له كل ذلك يصل إلى مرحلة الإفتاء بمعنى أن يأتي الطالب بأدوات القراءة (القلم والدواة) ويجلس أمام المعلم ويلقي عليه آخر كلمة أو آية من اللوحة الأولى، عندها يملي عليه المعلم الآية التي بعدها وهكذا، في هذه المرحلة يكتب الطالب مع تشكيل الكلمات بمعنى وضع الحركات على الحروف، بعد ما يتم الطالب الكتابة ويتم عرضها على المعلم لتصحيح الأخطاء مع هذا في نفس

العملية دائما الطالب يراجع كل ما حفظه وقرأه من قرآن كريم على المعلم وتسمى العملية ب (**سور الحسّاية**) ولا يمكن له أن يمحي اللوحة حتى يتأكد أنه المعلم تمكن من معرفة قراءة الآية قراءة صحيحة بغض النظر عن حفظها في ذهنه، بمعنى المرحلة الأولى الهامة من التعليم الزوايا والمدارس القرآنية التي تركز عليها كما تحث على تعليم وقراءة القرآن قراءة صحيحة، والشيء الذي يجعل الطالب أنه يقرأ القرآن قراءة صحيحة بمفرده لذلك من أدبيات التعليم الديني القرآني في الزوايا والمدارس القرآنية لا يسمح للطالب أن يقرأ من المصحف مباشرة، مثلا الطالب هو في سورة الملك لا يسمح له أن يتلوا سورة الأحقاف أو ياسين وإنما يستمر في التدرج الآيات بالترتيب وهذا راجع إلى الأمانة على الخطأ في القراءة وإنما يقرأ سورة الملك ودونها من السور التي مرّ عليها من قبل وهكذا يستمر الأمر حتى يصل الطالب إلى ختم القرآن، في هذه الختمة الأولى يكون طالب القرآن قد مرّ على القرآن الكريم وأحسن القراءة بعد ذلك إن كانت له الرغبة في الحفظ يرجع على القرآن الكريم من سورة البقرة إلى سورة الناس.

في نفس الوقت يتعلم أنواع أخرى في الزوايا والمدارس القرآنية من بينها:
القصائد المنظومة إما فيما يتعلق بالعقائد الأوجلي أو ما يتعلق بالعقائد الفقه والتصوف كالمرشد المعين، أو ما يتعلق بأحكام السنة مثل الأخضري ومنظومة العبقري أضف إلى ذلك القصائد التي فيها مثلا منظومة البردة والهمزية ومنظومة المتعلقة بالتجويد وكذلك النحو والأجرومية والألفية وتقريب غالبا ما يعتمد في التعليم الديني، والعملية دائما تعتمد على التكرار ترسيخ الحفظ أو مراجعة القرآن الكريم بالجماعة يعني ذلك التلاوة او الترتيل القرآن الكريم في جماعة تساعد على الحفظ وتصحيح الأخطاء ويمكن لطالب القرآن استدراك كل ما فاته من قبل من خلال التكرار الجماعي[3].

**2- التعريف بالشيخ العلامة محمد الزاوي:** ولد رحمه الله تعالى سنة 1359 هجرية الموافق 1940 ميلادية بحي قصر العرب الجديد بالمقاطعة الإدارية عين صالح ولاية تمنراست (الجزائر)»[4]، ينسب إلى سلالة رفيعة النسب، راقية العرق والطلب، من ذرية العارف بالله العلامة سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد، سليل الدوحة البكرية الصديقة، فوالده رحمه الله كان كثير الترحال واسمه: «عبد الرحمن بن بوحفص بن الشيخ الجيلالي الزاوي من ذرية سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه توفي بالإسكندرية بمصر ودفن بها سنة1957م»[5].

**2-1- الحركة العلمية والنشاط المعرفي للشيخ محمد الزاوي:**

**2-1-1- مؤلفاته وآثاره العلمية:**

أ-ما يزيد عن ثلاثة آلاف تلميذ وتلميذة بمختلف قطاعات الوظيف العمومي خاصة قطاعي التربية والتعليم والشؤون الدينية والأوقاف.

ب-زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى لتعليم القرآن الكريم والضروري من علوم الدين وتنظيم الملتقى السنوي للعالم العلامة سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد.

ج-تنظيم ما يزيد عن 18 ملتقى علمي وطني لمعالجة قضايا وانشغالات المسلمين وبذلك صارت مدينة عين صالح وضواحيها ملتقى للعلماء والصلحاء والفقهاء.

د-تدوين ما يزيد عن 200 خطبة في مجال العقيدة والأخلاق والتربية ومجموعة من الفتاوى الفقهية متعلقة بالعبادات والمعاملات.

دروس وعظ ومحاضرات مسجلّة عن طريق الوسائل السّمعية البصرية وكلمات توجيهية بمناسبة افتتاح واختتام الملتقيات التي كان يديرها والندوات والحفلات التي كان يشرف عليها [6].

**2-1-2- مكتبته العلمية المعرفية:**

هي المكتبة التي تجمع كل الرصيد العلمي المعرفي الثقافي وكل جوانبه، إلا أنها تؤدي دور حجر الأساس الذي يرجع إليه كل باحث لضبط معارفه وتطويرها من حين إلى آخر.

كانت المكتبة العلمية في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى المنبع الشامل للمعارف، وقد حظيت بكل التغيرات الاجتماعية التي اعتمد الشيخ والمريدون في ارتقاء مختلف الآداب العلمية والرقي لتطوير التعليم الديني وتحسين المستوى العلمي.

من بين الكتب المهمة التي اعتمدت عليها الزاوية:

كتب التفسير: الجامع لأحكام القرآن-تفسير ابن كثير-تفسير ذو الجلالين-في ظلال القرآن للسيد قطب-الكشاف للزمخشري-روح البيان-صفوة التفسير لمحمد علي الصابوني-تفسير المراغي-تفسير الشيخ محمد رضا.

في الحديث: صحيح البخاري-صحيح مسلم-صحيح الترمذي-ابن ماجه-سنن أبي داوود-الموطأ للإمام مالك-رياض الصالحين.

في الأدب: نهج البلاغة للإمام علي-المعلقات السبع -ديوان أبو العتاهية -ديوان حسان ابن ثابت الأنصاري -ديوان الأمام على -ديوان الإمام الشافعي -محمد العيد آل خليفة -من إلياذة الجزائر -اللهب المقدس (مفدي زكريا) —عيون البصائر للشيخ محمد البشير الإبراهيمي وآثار.

إلى بعض الكتب: إحياء علوم الدين-فقه السيرة-الحكم العطائية-فقه الزكاة-جدد حياتك.

**2-1-3- مفهوم التربية عند الشيخ العلامة محمد الزاوي:** تشكل التربية اللبنة الأساس لإعداد الفرد إعداد متكاملا من جميع جوانب الحياة العامة والخاصة، فهي الينبوع الذي يستقي منها الفرد مقومات الشخصية، وانطلاقا منها يبني فكراً تربوياً سليماً، و"التربية من أهم عوامل تقدم المجتمعات، وبها تنهض الأمم والأجيال وتقوم عليها المواطنة الصالحة، وتحافظ بها على الإنسانية وتطورها، وتقدمها وهي عملية تعلم، لأنماط سلوكية مختلفة"[7]، وكل الحضارات الإنسانية اهتمت بالجانب التربوي وارتبطت بالجانب الديني والتعليمي.

**2-1-4-: أهم أنواع التربية المعمول بها في منهاج الشيخ محمد الزاوي:**

**أ- التربية الدينية والقرآنية:** إن الله تعالى خلق عباده وأودع فيهم مواهب وقدرات، وخلق لهم السماء والأرض والبحار، وسخر لهم ما فيها جميعا، وأغدق على الإنسان نعمة المستفيضة، مما يوجب طاعته والشكر له وعبادته، وهو سبحانه القائل: (ألم ترى أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) سورة النور: اية 41.

**ب- التربية الروحية:** هي الرجوع إلى الله تعالى قلبا وقالبا، وهي المعبر عنها بالتوبة والإنابة، وذلك باتخاذ أسباب الرجوع الملتزمة بإتباع الشرع الإسلامي، تعتمد التربية الروحية على الصحبة والذكر، فالصحبة تقتضي اتخاذ ولي مرشد وهو الشيخ العارف، والذكر يقتضي استحضار المذكور في كل وقت (الله سبحانه وتعالى)، واتباع هذ الطريق أو المسلك يؤدي إلى تغيير الأجواء والذهاب بها إلى اتجاه حسن الأخلاق وهو الهدف الأساسي في الدين، كما جاء في الحديث النبوي الشريف: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

**2-1-5- الدور الإرشادي والتوجيهي في منهاج الشيخ محمد الزاوي:** يعتبر الشيخ "محمد الزاوي" مؤسس زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى أحد التربويين في عين صالح كان له الفعل في تقعيد الفعل التربوي لتعليم القرآن الكريم وفق أسس ومخططات عقلانية تسترشد فيه الإرادة بالفهم،

ربط فيه الماضي والحاضر باستشراف واستباق مدركاً لغايات لا ينالها إلا أصحاب النفوس الكبيرة هي تحصين والنهوض به وذلك بصلاح الفرد الذي هو دعامة صلاح المجتمع[8].

- من هذا المنطلق يمكن أن نستخلص بعض النقاط للدور التربوي للمدرس:
- تربية جيل مسلم متمسك بالقرآن، خلفاً وعلماً وتلاوة ومنهجاً.
- إمداد الأمة والمجتمع بحفظة القرآن ويبقى محفوظة في السطور والصدور.
- تقديم القرآن وبطريقة مشوقة فيما أسلوب العصر وسرعته وإغراؤه، وفيها أصالة التراث وخلوده وعظمته.
- ولعل مركز ثقل بيداغوجيا الشيخ في تعليم القرآن يستند إلى جمع وتوحيد ما سيتعد في تطوير علوم التربية الحديثة من بيداغوجياً الأهداف السلوكية والإجرائية إلى المقاربة بالكفاءات بين الغاية والوسيلة، في منهج استدلالي يحكمه المنطق فإذا صلحت المقدمات كانت النتائج عنها صالحة بالضرورية.
- شغل الشباب بمعالي الأمور ورفيع المنازل.
- فتح آفاق جديدة وواسعة أمام الشباب على معاني القرآن الآسرة، وحقائقه الفذة التي تفجر الطاقات الإبداعية.
- حمايتهم من وطأة الأخلاق الذميمة والعادات المشينة.
- إن الحديث عن التربية والتعليم القرآني هو الحديث عن الأهداف المتوخاة إذ لا معنى لوجود بدون أهداف كل هذا يمثل جزءً يكتمل بعضه عندما يوصل الفرد الذي حققه المربى فيه هذه الأهداف إلى مهارة وكفاءة يصير بها فرداً صالحاً ومواطناً صالحاً ومؤمناً، فالحاً في حاله وذاتية الصلاح وفي أفعاله وأقواله الإصلاح وفي أخرته يرث الفلاح.
- تنمية روح الاعتزاز لدى الطالب بإسلامه وهويته وكتاب ربه.
- عمارة المساجد بتلاوة القرآن الكريم وتعليم العلم الشرعي وإحياء رسالة المسجد.
- تخريج دفعات مؤهلة للتدريس والتربية على ضوء القرآن الكريم وتولي إمامة المصلين في المسجد.
- مداواة أصحاب العقول الذي يشكو منه الوالدان وقد استشرى في الأمة ودواؤه من صيدلية القرآن.

- "... ومن هنا كانت خطورة الزاوية في المجتمع هي التي تعدّ الأطفال الصغار لأن يكونوا أفراد صالحين في مجتمعهم عن طريق تزويدهم بالثقافة وهي التي تعمل على إدماجهم في مجتمعهم عن طريق تطبيعهم بالطابع الاجتماعي لأمتهم ولذلك كانت الوظيفة الأساسية في جميع المجتمعات الإنسانية هي المحافظة على التراث الثقافي للمجتمع، فالزاوية أو المدرسة هي التي تغرس في نفوس الناشئة حب التراث الثقافي والتمسك والاعتزاز به.

وما يميز الشيخ محمد الزاوي هو الحرص على تعليم الفقه ونقل ما سمعه في حضرة شيخيه بكل أمانة إلى من يجالسوه من جميع فئات لتمكنيهم من إتقان طهارتهم وترقيع صلواتهم ومعرفة أحكام الصوم والزكاة والحج.

### 2-1-6- الجلسات الفقهية للشيخ:

ومن أبرز الجلسات الفقهية الإرشادية والتوجيهية للشيخ:

أ-حلقة مع زملائه لمراجعة ما درسوه مع الشيخ محمد بن مالك (جلسة تثبيت المعلومات).

ب-جلسة مع كبار السن الملازمين له في البيت وذلك بتلقينهم الضروري من علوم الدين.

ج-حلقة مع طلبته يومياً بعد الانتهاء من الفتوى وكتابة الألواح ضحى لشرح المتون المعتمدة في الفقه " العبقري، الأجروميه، الهمزية، أسهل المسالك....."

د-حلقة في مسجد الساهلة الغربية من أجل تعليم الضروري من علوم الدين حيث كانت تبدأ من يوم الأربعاء مساءً وتختم يوم الجمعة عصراً.

ح-حلقة خاصة مع الشباب (شبيبة جبهة التحرير الوطني) في النادي بوسط المدينة.

01- حلقة في المدرسة الدينية الفقيهة للمغفور له الشيخ محمد بن مالك وهذا بتكليف منه عند غيابه.

ط-حلقة في المسجد بين صلاة الظهر والعصر يومياً في مسجد الإمام علي بن أبي المطلب.

ي-حلقة بين صلاة المغرب والعشاء كل جمعة بمسجد الإمام الجنيدي بالساهلة الغربية.

ك-حلقة مع طالبات أو معلمات القرآن الكريم ضحى يتعلمن فيها الضروري من علوم الدين[9].

- القراءة جملة باللّحن، ولهذا القراءة أهداف تربوية منها:

" ... تنشيط الحاضرين وبعث روح الإنصات والفهم لديهم من جديد وكذلك سهولة الحفظ لأن الكل يتذوق هذه الألحان ويكررها خارج الجلسة ويتغنى بها ثم إن في تنظيم الوقفات منهاج تربوي دقيق وهو الانتقال بالقارئ من السهل إلى الأصعب وهكذا من مرحلة إلى أخرى"[10].

الجانب التربوي فإنك تلمس فيه كثافة البرنامج لأنه يجمع بين العلم والسلوك بين التدريب والتهذيب وهو برنامج تنعكس فيه العلاقة بين المعلم والمتعلم وبين المتعلمين أنفسهم فهذه العلاقة الأسرية علاقة القرابة فالشيخ هو الأب الروحي والناصح الأمين ولا دخل للآباء والأمهات فيما يقرره ولا يسألون عن أبنائهم لأنهم امنوا عليهم من الضياع، والفساد فالبيت مقر للعلم والتعليم وورشة لتعليم كل الحرف وورشة للتعاون والتآزر والتكاتف ونكران الذات، والاتكال على النفس وصم الآذان عن القيل والقال والتطلع إلى المعالي وذرى المجد والشرف" [11].

كانت هذه الحكمة التربوية إحدى مكاسب نجاحه التي وفق في تجسيدها نحو صفوف تلاميذه سمحت له بتصنيف هؤلاء التلاميذ ثم أداء الفعل التربوي تلبية لحاجات التلاميذ:

- مراقبة التلاميذ أثناء الدخول للمدرسة ثم التقاطهم الألواح واختيارهم لمواقع جلوسهم.
- متابعة القراءة وأيضاً القراءة ذاتها أثناء الحزب الراتب دون شعور التلاميذ.
- مراقبة هندام التلاميذ والمظهر الخارجي كالشعر والملابس، فكان الشيخ صف المهملين منهم بعدم النفع طالما لم تنفع ذاتك وتضع من شأنها.
- معاينة اللوح لاكتشاف الكتابة الصحيحة للآية وتحديد الأخطاء الإملائية والصعوبات وبين الحين والأخر يكتشف في صفوف التلاميذ ضعيف الإدراك والاستيعاب.
- عزل الطلبة كثير الأخطاء والعاجزين عن القراءة السليمة على جانب من أجل معالجتهم[12].

**2-1-7- أثر التربية والتعليم في مدرسة الشيخ محمد الزاوي:** غرس القيم الحميدة والنبيلة في نفوس الناشئة من أهم الواجبات التربوية التي يجب إعطاؤها الأولوية في المنظومة لتحقيق الأهداف التربوية التي تسعى المؤسسات إلى تحقيقها في بناء شخصية طالب القرآن الكريم وضرورة تمثل ما يتلقاه سلوكا في حياته قولا وعملا، ظاهراً وباطناً وتحصينه ذاتياً من سلوك المخالف لفطرة الإنسانية والخلق الإسلامي القويم بل جعله قادراً على التأثير الفاعل بسلوكه المتميز وعلمه وعمله في الثقافات العالمية بما هيّأ الله له من نور مبين

والتعامل الإيجابي الفعال مع التقنية والمتغيرات الحديثة بكل ثقة واقتدار، والمتأمل لواقع المؤثرات السلوكية العامة وما طرأ على الحياة الاجتماعية للزاوية في ضوء معطيات العصر الحديث في مجال التواصل الثقافي والإعلامي والاجتماعي بين الشعوب العالم يدرك ضرورة مساعدة الناشئة على التعامل الإيجابي مع هذه التحديات المعاصرة وحجم المسؤولية فيما يجب أن تقوم به الزاوية في الحفاظ على القيم الإسلامية وغايتها النبيلة وتحصين الذاتي لطلاب القرآن ضد أي سلوكيات سيئة تنبعث من جلساء سوء أو وسائل الاعلام أو الاتصال.

### 2-1-8- تحفيظ القرآن الكريم المعتمد في منهج الشيخ محمد الزاوي:

وهذا المنهج _ منهج التّدرج "الذي دأب معلمو المؤسسة التعليمية الجزائرية العتيقة، هو الذي خَلُصَ بمعظم خريجيها إلى حذق اللّغة وامتلاك ناصية البيان وملكة التلفظ بأعذب الألحان، والنطق بأساليب التراكيب المتسقة المعبرة بإيقاع الصوت اللغوي المنتقى المسكوبة في نسق موشح بوشاح اللسان العربي المبين"(13).

ومن خلال رحلة تعلم الشيخ اكتسب وتعلم طرق ومناهج عدة في التدريس، كطرق القدماء وطرق المعاصرين وحتى المناهج الحديث المستعلمة والمتبعة في التدريس فمن خلال اطلاعه ودراسته واحتكاكه بكل هذه المناهج والطرق، استنبط لنفسه منهج خاص به يقوم على ما تعلمه وتَكَوَّنَ من خلاله على يد مشايخه ورحلاته ومن التقى بهم من العلماء والشيوخ واستفاد منهم، فجمع الشيخ بين طرق المتقدمين والمتأخرين، طرق المعاصرين وكذلك الطرق الحديثة في التربية والتعليم.

ولا تختلف طريقة الزاوية للشيخ الزاوي كثيراً عندما أشار إليه الدكتور رابح تركي حيث تتلخص الطريقة في:

- كتابة اللوح عن طريق الفتوى ومحوه عن طريق الحفظ (الحساية) أو ما يصطلح عليه حالياً: بعرض اللوح على طالب القرآن الكريم.
- لذلك فأول ما يلتحق الطالب بالزاوية يكتب دعاء الفتح والتبرك ثم يردده.
- بعده تكتب له الحروف الهجائية: أ — ب — ت — ث .....
- ثم المرحلة الموالية تكتب له الفاتحة وقصار السور.

- ثم يصل إلى مرحلة (الترشام) بحيث تكتب له الطالب على اللوح بخط لا حبر فيه بدوره يتابع تلك الكتابة بالحبر ثم تشكّل له ويقرؤوها.

**2-1-9- البرنامج الدراسي الذي اعتمده الشيخ محمد الزاوي في منهجه:**

**أ-جدول يبين البرنامج الدراسي المعتمد في التدريس:**

| الفترة / الفئة | | الفئة الأولى | الفئة الثانية | الفئة الثالثة | الفئة الرابعة |
|---|---|---|---|---|---|
| صباحاً | القرآن والتحفيظ وتدريس المتون | - الكتابة ( الفتوى) تصحيح الألواح وضبطها<br>- التكرار والتمكن من الحفظ .<br>- تحفيظ المتون وتدريسها | | | |
| | | عقيدة : فمما يحب لمولانا<br>فقه : فرائض الوضوء | متن العبقري | متن ابن عاشر | أسهل المسالك |
| | في مجال اللغة | / | -الأجرومية | ملحة الإعراب | ألفية بن مالك |
| مساءً | | عرض الألواح ( الحساية) وذلك حسب الفئات : فئة ربع حزب ، فئة الثمن ، فئة نصف الثمن و فئة السطور ( من 5 إلى سطر واحد) | | | |

ب-**ملاحظات هامة:**

- الحزب الراتب من الإثنين صباحاً إلى الأحد مساءً شهرياً وهو مرسم إلى يومنا هذا بالمسجد.
- تدريس المتون بعد الحزب الراتب صباحاً على شكل وقفات بعد أن تحفظ بيتين بيتين يومياً في آخر اللوح بعد الانتهاء من الفتوى والضبط، ويكتبها الشيخ بيده لأنه يحفظها حفظاً دقيقاً.

- قراءة الليل: من سورة الجمعة إلى سورة الناس ما عدا يوم الأحد وأحياناً يتم الاقتصار على حزبي عم وسبح.
- قراءة قصائد ومتون أو شواهد أو أدعية وتختم دائماً بدعاء:

مولاي أنت الله ذو الجـلال ** أمـرتنا بالـتذكر والسؤال

نسألك اليقين ثم العـــــافية ** في الدين والدنيا والأخرى الباقية[14].

- بعد المغرب:
- الحزب الراتب.
- وقفات في الفقه واللغة للفئتين الأولى والثانية.
- بعد العشاء:
- دروس في محو الأمية للكبار وذلك طبقاً للبرنامج المسطر من طرف المركز الوطني لمكافحة محو الأمية (قصار السور، شرح متن العبقري وابن عاشر)
- فيما يخص الأناشيد الوطنية فإنها كانت تعلم خفية في الحقبة الاستعمارية وفي سرية تامة.

**خاتمة:**

لقد كشفت هذه الدراسة أن الشيخ محمد الزاوي لم يكن مجرد شيخ زاوية أو معلم قرآن فحسب، بل كان مشروعا إصلاحيا متكاملا استطاع أن يؤسس بمنطقة تيديكلت نموذجا تربويا ودينيا متجذرا في المرجعية الإسلامية الأصيلة، وقائما على الجمع بين التربية الروحية والتعليم القرآني والإصلاح الاجتماعي. فقد أسهمت المدرسة القرآنية التي أشرف عليها في بناء مجتمع محلي متماسك، يستمد قيمه من الدين والعلم والتزكية، ويحتكم في شؤونه إلى منظومة أخلاقية وروحية حافظت على استقرار المجتمع التيديكلتي واستمرارية خصوصيته الثقافية والدينية.

كما بينت الدراسة أن المنهج الذي اعتمده الشيخ محمد الزاوي لم يكن منهجا تقليديا محدود الأثر، بل كان رؤية تربوية واعية هدفت إلى توريث العلم والسلوك والإصلاح عبر الأجيال، وهو ما يفسر استمرار أثره الروحي والعلمي داخل المنطقة إلى اليوم. وقد ساعدت شخصيته العلمية وما عرف عنه من ذكاء

وفطنة وحكمة وكرم وزهد على تحقيق قبول واسع بين العامة والخاصة، حتى شهد له كبار علماء الجنوب والشمال بمكانته العلمية والتربوية، وأقروا بدوره في خدمة الدين والمجتمع.

ومن جهة أخرى، أكدت الدراسة أن الدور التربوي والديني للزاوية بمنطقة تيديكلت تجاوز حدود التعليم إلى تشكيل نسق اجتماعي وروحي متكامل، تُمارس داخله الطقوس والشعائر والطرق الصوفية في إطار يحافظ على الثوابت الدينية ويعزز روح الانتماء للمجتمع المحلي. ومن ثم فإن تجربة الشيخ محمد الزاوي تمثل إحدى الصفحات المضيئة في تاريخ الحركة الإصلاحية بالجنوب الجزائري، وتجسد عمق إسهام علماء المنطقة في حماية الهوية الدينية والثقافية للمجتمع الجزائري وترسيخ قيم الاعتدال والتماسك الروحي والاجتماعي.

وعليه، فإن دراسة هذه النماذج العلمية والتربوية الأصيلة تظل ضرورة معرفية وتاريخية، لما تحمله من دلالات حضارية تكشف عن الدور المحوري للمدرسة القرآنية والزوايا العلمية في بناء الإنسان وصيانة المرجعية الدينية والوطنية عبر مختلف المراحل التاريخية.

**الهوامش:**

[1] عبد الله العايش، التعليم الديني في الوطن العربي في الوطن العربي وتحديات العولمة، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، مجلد(4)، العدد(3)، آذار 2015، ص 102.

[2] عبد الله العايش، المرجع السابق، ص 102.

[3] مقابلة مع الشيخ الناصر أحمد (شيخ زاوية الطالب عبد الرحمان) معتمد شؤون الدينية بعين صالح يوم: 2020/09/05.

[4] عبد الرحمن مصطفاوي: ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الزاوي، تاريخ الإطلاع: يوم 2019/01/20م، موقع مكتبة الشاملة الجزائرية، https://shamela-dz.net/?p=1280&hilite=.

[5] ترجمة الشيخ بن عبد الرحمن الزاوي، نفس المصدر، https://shamela-dz.net/?p=1280&hilite= .

[6] الجمعية الدينية لزاوية الامام علي بن أبي طالب، شهادات في مسيرة لذوي البصيرة، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي/ غرداية، ص10-11.

[7] الخريشا، عنود الشايش (دكتوراه): أسس المنهاج واللغة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط الأولى،2012م_ 1433هـ، ص19.

[8] الجمعية الدينية لزاوية الامام علي بن أبي طالب، الشيخ محمد الزاوي خادم القرآن الكريم، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي/ غرداية، ص 104.

[9] الجمعية الدينية لزاوية الامام علي بن أبي طالب، الحلقة الفقهية للشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي رحمه الله، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي/ غرداية، ص 37 -39.

[10] المرجع نفسه، ص 43.

[11] الشيخ محمد الزاوي خادم القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 36.

[12] المرجع نفسه، ص 127،128.

[13] بناني أحمد (دكتور): مباحث منهجية في اللسانيات العربية، دار الأيام، عمان/الأردن، ط1، 2015م، ص52.

[14] الشيخ محمد الزاوي خادم القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 37 -50.

**المصادر والمراجع :**

-1 بناني أحمد (دكتور): مباحث منهجية في اللسانيات العربية، دار الأيام، عمان/الأردن، ط1، 2015م،

2- الجمعية الدينية لزاوية الامام علي بن أبي طالب، شهادات في مسيرة لذوي البصيرة، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي/ غرداية،

3- الجمعية الدينية لزاوية الامام علي بن أبي طالب، شهادات في مسيرة لذوي البصيرة، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي/ غرداية،

4- الجمعية الدينية لزاوية الامام علي بن أبي طالب، الشيخ محمد الزاوي خادم القرآن الكريم، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي/ غرداية،

-5 الجمعية الدينية لزاوية الامام علي بن أبي طالب، الحلقة الفقهية للشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي رحمه الله، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي/ غرداية،

6-الجمعية الدينية لزاوية الامام علي بن أبي طالب، الشيخ محمد الزاوي خادم القرآن الكريم، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي/ غرداية،

7- الخريشا، عنود الشايش (دكتوراه): أسس المنهاج واللغة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط الأولى،2012م_ 1433هـ،

8- عبد الرحمن مصطفاوي: ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الزاوي، تاريخ الإطلاع: يوم 2019/01/20م، موقع مكتبة الشاملة الجزائرية، https://shamela-dz.net/?p=1280&hilite=.

9-عبد الله العايش، التعليم الديني في الوطن العربي في الوطن العربي وتحديات العولمة، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، مجلد(4)، العدد(3)، آذار 2015،

10-مقابلة مع الشيخ الناصر أحمد (شيخ زاوية الطالب عبد الرحمان) معتمد شؤون الدينية بعين صالح يوم: 2020/09/05.